

بسم الله الرحمن الرحيم

## خُلاصة كتاب: من روائع حضارتنا

تأليف: مصطفى السباعي

### أهمّ الملاحظات

- أهم سلبية: عدم توثيق الاقتباسات والروايات الإسلامية وتحققها.
- الكلام عن المبادئ الشرعية أولاً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم أمثله على التطبيق العملي على مر التاريخ الإسلامي.
- التّصوّرات الإسلامية مُمكنة التنفيذ.
- الحكومة المركزية في مقابل حكم مُستقل للقرى والمدن.
- حال سوريا والعراق قديماً وحديثاً، خرابهما يُسعد أعداء أمتنا كثيراً.
- مجانية العلاج، مجانية التعليم. لا فرق بين غني وفقير.

### عبارات رائعة الجمال

- حضارتنا كانت إنسانية (إسلامية) تنظر إلى الناس جميعاً بمنظار الحق والخير، ولا ترى البياض والسواد إلا بياض الأعمال والسواد (والأهم من ذلك العقيدة).
- حسن المعاملة في الحرب، ولين الجانب مع الأعداء، والرحمة بالنساء والأطفال والشيوخ، والتسامح مع المغلوبين، لا تستطيع كل أمة أن تفعله، ولا يستطيع كل قائد حربي أن يتصف به.
- فإنّ الحاجة إلى معرفة السلاح والحرب، ثمّ إلى معرفة العلم والأدب، هي حاجة كلّ إنسان كريم يريد أن يعيش عزيزاً كريماً.

### آثار حضارتنا في التاريخ

- ميدان العقيدة والدين
- ميدان الفلسفة والعلوم
- ميدان اللغة والأدب
- ميدان التشريع

- مفهوم الدولة وعلاقة الشعب بالحكومة

## **فصول الكتاب**

- النّزعة الإنسانية
- المساواة العنصرية
- التسامح الديني
- أخلاقنا الحربية
- الرّفق بالحيوان
- المؤسسات الخيرية
  - المدارس والمعاهد العلمية
  - المستشفيات والمعاهد الطبية
  - المكتبات الخاصة والعامة
- المجالس والندوات العلمية
- العواصم والمدن الكبرى

## **النّزعة الإنسانية**

- كلمات عليها مؤاخذات
  - بالتساوي إمام الله والقانون
  - أحكام القانون المدني
  - روعة عمر في ديمقراطيته
  - المُبالغة في الكلام عن "النّزعة الإنسانية". (ليس في هذا الفصل وحده)
- الإنسانية تملأ قلب أبو بكر الصديق
- عمر الإنساني العظيم
- رجال يُمثلون الإنسانية الكاملة الرحيمة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وصالح الدين
- الحرب الإنسانية الخالصة لله

## **أهمّ المفاهيم:**

- الناس جميعاً خلق من نفس واحدة
- الكل سواء عند الله لا تمايز إلا بالتقوى
- الكرامة لكل الناس في الحياة والعقيدة والعلم والعيش
- من واجب الدولة أن تكفلها لهم على قدم المساواة بلا استثناء
- واقع الدولة الإسلامية حين حكمت وانتصرت
- قصة أبو ذر الغفاري مع بلال الحبشي
- إنك أمرؤ فيك جاهلية
- قصة المرأة من بني مخزوم
- قریش تريد من أسامة بن زيد أن يشفع عند رسول الله
- أتشفع في حد من حدود الله
- إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، ويم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها
- من كبار الصحابة: سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي
- حضارتنا التي صاغت من عمر بن الخطاب ابن الصحراء إنساناً يقف على رأس قمة العظماء كما تقف حضارتنا في مقدمة الحضارات

### المساواة العنصرية

- على المستوى الحقيقية
- أمثلة على التطبيق العملي:
- الصلاة في المساجد
- شعائر الحج والعمرة
- عطاء بن أبي رباح إمام أهل مكة وعالمها وفقها
- بدا كأنه غراب أسود في حقل من القطن
- هو عند المسلمين محل الإكبار والحب والتقدير
- الأفكار والتصورات هي التي تحرك القلوب

• الدول التي تدعي الإنسانية هي التي قامت بأبشع جرائم ضد الإنسانية عرفها التاريخ.

• الصراع التاريخي الطويل المرير بين الرجل الأبيض والرجل الأسود

• صاحب مقبرة للكلاب في واشنطن

○ لا يقبل جثث الكلاب التي يملكها زوج

○ زبائنه البيض ساءهم مساواة كلابهم بكلاب الزوج

• كنائس للبيض وكنائس للسود

## التسامح الديني

### • بعض المؤاخذات

○ الأديان السماوية كلها تستقي من معين واحد

○ أمّا الفصل بينهم فيما يختلفون فيه فالله وحده هو الذي يحكم بينهم

يوم القيامة. قال تعالى: {فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه

يختلفون}

○ حسبهم أن يعترفوا بسلطان الدولة وقيموا على الإخلاص لها حتى يكون

له ما لنا وعليهم ما عليهم

○ يصاهرهم حتى تختلط الأسرة وتمتزج الدماء (الموضوع يحتاج إلى

تفصيل)

○ صار التسامح في البيوت والأسر فكان يجتمع في البيت الواحد أربع إخوة

سني وشيعي وخارجي ومعتزلي (المثال الصحيح: في البيت الواحد التقى

والفاجر)

○ اتق يتكلم مع أخيه الماجن وقال له: {أفأمن الذين مكروا السيئات أي

يخسف الله بهم الأرض}، فأجابه الماجن فوراً: {وما كان الله ليعذبهم

وأنت فيهم}

○ الاشتراك بالأعياد الدينية (فرق كبير بين السماح لغير المسلمين أن

يحتفلوا بأعيادهم، وأن يُشارك المسلم غير المسلمين في الاحتفال

بأعيادهم)

• العقيدة لا يمكن إكراه عليها، بل لابد فيها من الاقتناع والرضا

• الاختلاف في الأديان لا يحول دون البر والصلة والضيافة

• الإسلام أرسى قواعد وأصول الحوار بين الأديان

○ الحوار والمجادلة بالحسنى وفي حدود الأدب والحجة والإقناع

○ لا تجوز البذاءة مع المخالفين ولا سبع قائدهم ولو كانوا ثانيين

• لا يطرد غير المسلم من مجال العمل الاجتماعي والمنزلة الاجتماعية

• رجال الدين لهم السلطة التامة على رعاياهم في شؤون دينهم

• أمثلة على التطبيق العملي:

○ اليهود في المدينة

○ وفد من الجيران

○ عمر بن الخطاب حين دخل بيت المقدس

○ المساجد تجاور الكنائس

• في ضوء هذا التسامح الديني:

○ فكرة أن الإسلام انتشر بحد السيف بعيدة التصديق

○ من الخير لهما أن لا يفتحوا على أنفسهم هذا الباب

## أخلاقتنا الحربية

• بعض المؤاخذات:

○ كان السلم هو العلاقة الطبيعية بين الشعوب، قال تعالى: {يا أيها الذين

آمنوا ادخلوا في السلم كافة}

• تحريم الحروب للغزو ونهب الأموال وإذلال كرامة الشعوب

• الدفاع عن الضعفاء المستظلمين في الشعوب الأخرى واجب علينا كما يجب

الدفاع عن حريتنا وكرامتنا

• بناء على اضطهاد المسلمين في مكة كان من المفترض أن نجد من المسلمين

شوقاً إلى الدماء وظماً إلى الانتقام

• أمثلة على التطبيق العملي:

○ بعد الهزيمة في أحد

- لو دعوت عليهم يا رسول الله
- اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون

○ عند فتح مكة

- كان النبي منتصرا على رأس ١٠,٠٠٠ من أبطاله وجنوده
- استسلمت قريش (شريعة الكتاب المقدس لمن يستسلم)
- اذهبوا فأنتم الطلقاء

○ شيخ الإسلام ابن تيمية مع التتار

- فك أسرى المسلمين فقط دون النصارى واليهود
- أبقى شيخ الإسلام وقال أهل ذمتنا قبل ملتنا

● الممارسات البشعة من الطرف الآخر:

○ مجزرة معارضة النعمان على يد الصليبيين

○ مجزرة بيت المقدس على يد الصليبيين

○ التطهير العرقي المسلمين في الأندلس

● الممارسات البشعة بين المسيحيين أنفسهم

○ اضطهاد الغرب للشرق

○ البطريك أنطاكية (مقاريوس) في القرن السابع عشر: "أدام الله بقاء

دولة التركي خالدة إلى الأبد فهم يأخذون ما فرضوه من جزية ولا شأن

لهم بالأديان"

● وكما يقول المؤرخ القديم: "لقد جفوا إخوانهم في الدين الذين كانوا أقسى

عليهم، ووجدوا الأمان بين الكفار المسلمين الذين كانوا رحماء عليهم، ولقد

بلغنا أن ما يربو على ٣٠٠٠ قد انضبوا بعد أن تقهقروا إلى صفوف الأتراك. آه،

إنها لرحمة أقسى من الغدر! لقد منحوهم الخبز، ولكنهم سلبوهم عقيدتهم.

ولو أن من المؤكد أنهم لم يكرهوا أحداً من بينهم على نبذ دينه، وإنما اكتفوا

بما قدموا له من خدمات"

**الرَّفَق بالحيوان**

● بعض الأمم ما زالت تتلهى بقتل الحيوان في أعيادها وأفراحها ورياضتها

- عالم الحيوان كعالم الإنسان له خصائصه وطباعه وشعوره
- الرحمة بالحيوان قد تدخل صاحبها الجنة

○ وإن لنا في البهائم لأجرا؟  
○ في كل ذات كبد رطبة أجر

#### ● القسوة على الحيوان تدخل النار

○ فإنه شكا إليّ أنك تجيعه وتدبّه  
○ إن الله كتب الإحسان على كل شيء  
○ أتريد أن تميتها موتات؟  
○ من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها

#### ● موقف الحيوانات يوم القيامة

○ يا رب إن فلان قتلني عبثا ولم يقتلني منفعة  
○ أبو الدرداء يقول: يا أيها البعير لا تخاصمني إلى ربك فإني لم أكن أحملك  
فوق طاقتك

#### ● المسؤولية الجنائية للحيوان

○ في الإسلام الحيوان لا يعاقب  
○ وإنما يعاقب صاحبه إذا فرط في حفظه وربطه  
○ على الغرب بناء على نصوص من الكتاب المقدس تجعل للحيوان  
مسؤولية كالإنسان العاقل المفكر

#### ○ في العهد القديم شريعة الثور النّطّاح

■ سفر الخروج ٢١ / ٢٨ «وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ  
الثَّوْرُ وَلَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا. ٢٩ وَلَكِنْ  
إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ،  
فَقَتَلَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً، فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضًا يُقْتَلُ.

#### ○ مواقف عجيبة في الغرب

- محاكمة الجماد إذا سقط على إنسان فقتله
- محاكمة الفئران بفرنسا في القرن الخامس عشر
- محاكمة الديك الذي باض

## • مؤسسات اجتماعية خيرية للحيوان

- تطبيب الحيوانات المريضة
- مراعي الحيوانات المسنة العاجزة
- أوقاف دمشق للقطط

## المؤسسات الخيرية

### • الفرق بيننا وبينهم

- مؤسساتنا الاجتماعية تفتح أبوابها لكل إنسان على الإطلاق
- أقمنا مؤسسات اجتماعية لوجوه لم يعرفها الغربيون حتى اليوم
- ينادي الإسلام بالدعوة إلى الخير نداء تنهزم معه في النفس الإنسانية بواعث الشح ووسوسة الشيطان في التخويف من الفقر
- يعمم الدعوة إلى الخير على كل مقتدر، بل كل إنسان، فقيراً كان أو غنياً. أما الغني فيفعل الخير بماله وجاهه. وأما الفقير فيفعل الخير بيده وقلبه ولسانه وعمله

### • أمثلة على التطبيق العملي

- أبو دحداح يبيع البستان للنبي صلى الله عليه وسلم
  - زوجته تقول له ربح بيعك يا أبا الدحداح (هذا في مقابل الزوجة التي كانت تغار من الكتب)
- أبو طلحة ويبرحاء (بئر طيبة الماء)
  - أول وقف في الإسلام
- كلام جابر بن عبد الله الأنصاري
  - فما أعلم أحدا ذا مقدرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالا من ماله صدقة موقوفة لا تشتري ولا تورث ولا توهب

### • المؤسسات الخيرية في الإسلام

- المساجد
- المدارس
- المستشفيات



- الفنادق
- التكايا
- السقايات
- المطاعم
- حفر الآبار
- خدمة المرابطين
- التكافل الاجتماعي
- تحسين أحوال المساجين
- تزويج الشباب والفتيات

• كان العلماء يفتون بتحريم بيع السلاح للأعداء، فانظر كيف انقلب الأمر الآن فأصبحنا عالة على الغربيين في السلاح، لا يسمحون لنا به إلا بشروط تقضي على كرامتنا واستقلالنا.

### المدارس والمعاهد العلمية

- لم تخل مدينة ولا قرية من المدارس أو المستشفيات
- البناء العلمي في الحضارة الإسلامية
  - المسجد
  - الكُتَّاب (المرحلة الابتدائية)
  - المدرسة (الثانوية والعالية)
  - الجامعة (الجامع الأزهر)
- التعليق على سخرية الناس من الكُتَّاب؟!
- المسجد هو النواة الأولى للمدرسة في حضارتنا
  - يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة والقرآن وعلوم الشريعة واللغة وفروع العلوم المختلفة
- التعليم لم يكن محصوراً بفئة من أبناء الشعب دون فئة
- الدراسة في المدرسة فيها قسمين: قسم داخلي للغرباء وقسم خارجي

- كانت كل مدرسة تحتوي على مسجد وقاعات للدراسة وغرف لنوم الطلاب ومكتبة ومطبخ وحمام وأحيانا ملاعب للرياضة البدنية في الهواء الطلق
- المدرسين وأحوالهم ورواتبهم
- لم يكن يجلس للتدريس إلا من شهد له الشيوخ بالكفاءة
- أخذ الغربيون عن مدرسي الأندلس زيهم فكان هو أصل الزي العلمي المعروف الآن في الجامعات الأوروبية
- دمشق كانت مشهورة بكثرة المدارس والأوقاف
- فالمدارس كانت متعددة الغايات
  - تدريس القرآن وتفسير وحفظ وقراءته
  - الحديث والسيرة والسنة
  - الفقه بمدارسها المختلفة
  - مدارس للطب
- كتاب الدارس في تاريخ المدارس
- كم كان للإسلام من يد في نشر العلم ورفع مستوى الثقافة العامة وتيسير سبلها لسائر أبناء الشعب

### المُستشفيات والمعاهد الطبية

- الحضارة الإسلامية جمعت بين حاجة الجسم وحاجة الروح
- المستشفيات نوعان نوعا متنقلا ونوعا ثابتا
- المستشفيات كانت مجهزة بما لا يوجد إلا في خزائن الملوك
- دخول المستشفيات كان مجانا للجميع
- أشهر المستشفيات
  - المستشفى العضدي ببغداد
  - المستشفى النوري الكبير بدمشق
  - المستشفى المنصوري الكبير بالقاهرة
  - مستشفى مراكش بالمغرب
- كتاب: تاريخ البيمارستانات في الإسلام

- والمسلمون سبقوا الغربيين إلى تنظيم المستشفيات بتسعة قرون على الأقل
- المسلمون كانوا أسبق الأمم إلى معرفة ما للموسيقى والأدب المضحك والإيحاء الذاتي من أثر بالغ في شفاء المرضى

### المكتبات الخاصة والعامة

- كانت الكتب تنسخ على أيدي نُسَّاح مُتخصصين لهذا العمل
- يرون نكبتهم في أموالهم وبيوتهم أيسر عليهم من نكبتهم في كتبهم
  - سائر الخزائن يوجد عنها عوض وهذه الخزنة هي التي لا عوض لها
- قلما كانت مدرسة ليس بجانبها مكتبة
- ملاحع عجيبه من الاهتمام بالعلم والكتب
  - إذا جاءها غريب يطلب الأدب وكان معسرا أعطاه وَرَقًا وَوَرَقًا (الكتب والنقود)
  - كان المأمون يعطي حنين ابن إسحاق من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى العربية مثلا بمثل
  - عندما انتصر المأمون جعل من شروط الصلح أن يسمح ملك الروم بترجمة ما في خزائنه من كتب بواسطة العلماء الذين يرسلهم المأمون
  - توظيف أخصائيين وتجارا يجوب البلاد ويحرز لهم الكتب المفيدة من البلدان النائية والأقطار الأجنبية
- أشهر المكتبات في الإسلام
  - مكتبة الخلفاء الفاطميين في القاهرة
  - مكتبة دار الحكمة بالقاهرة
  - بيت الحكمة في بغداد التي أنشأها هارون الرشيد
  - مكتبة بني عمَّار في طرابلس
- أن أثر يملئ قلوبنا حين نتذكر مصائر هذه المكتبات وما تعرضت له من بوار وحرائق لا يمكن أن تقدر خسارة العلم فيها أبدا لأن هذه الكتب من أثمن ما خلفه الفكر الإنساني في التاريخ
  - الصليبيون في طرابلس: ٣,٠٠٠,٠٠٠ مجلد

○ بعد الاستيلاء على الأندلس: 1,000,000 كتاب في ميدان غرناطة

● قصة الزوجة التي كانت تغار من الكتب

○ بعد موت زوجها أخذت ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة

○ لا يزال في زوجاتنا من يغرن من الكتب

● دور الكتب في أوروبا حفظت لنا كثيرا من البقية الباقية من هذا التراث وأن فيها

من ذخائر المؤلفات العربية ما لا يوجد مثله في العالم الإسلامي كله الآن

### **المجالس والندوات العلمية**

● كانت من أسباب رفع المستوى الاجتماعي والذوق العلمي في الأوساط الثقافية

وكانت منتشرة في العواصم والمدن الكبرى

● جوستاف لوبون يقول: إِنَّ حُبَّ الْعَرَبِ لِلْعِلْمِ كَانَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُمْ بَلَّغُوا دَرَجَةَ

رفيعة من الثقافة، بعد أن أتموا فُتُوحَهُمْ بَزْمَنٍ قَصِيرٍ، حَتَّى اسْتَطَاعُوا أَنْ يَبْدَعُوا

حضارة أَيْنَعَتْ فِيهَا الْآدَابُ وَالْعُلُومُ وَالْفَنُونُ وَبَلَغَتْ الذَّرْوَةُ!

الحمد لله رب العالمين